

غفران

نظر إلى ضيوفه الغرماء وساء لهم بنبرة المستنطق: هل تعلمون من هو منصور؟! إنه نسمة صباحية تنشر في الأجواء السعادة... يدخل المنزل فيزدهر، يضحك معي... يسلي والدته... يلعب إخوته... يملأ جوانحنا بالحياة... يتلمس حاجاتنا قبل أن نطلب منه ذلك.

منصور درة ثمينة لا تفدر بثمن، جيش كامل من الأبناء لا يمكن لهم الحلول مكانه! فهو قامة لا تُصاهى، وهو سؤدد تليد لا يُجارى، وهو متنفس لكل الممتحنين، ومأوى لكل المنكوبين، وسبيل سعادة لكل المنكودين، وملاذ آمن لكل المعوزين... ابنكم أنهى كل ذلك في ثانية واحدة وبسبب نعمة ماجنة، وتريدون منا التنازل عن دمه!

قبل والد القاتل أنفه وتوسله بكل ما يتوسل به المتوسلون: أرجو أن تهينا زلته أيها الرجل الكريم.

زلة! إنها قتلة... ابنكم قتله لأنه اختلف معه في شؤون دينية خلافية فماذا سيكون ردكم لو كان ولدكم القتل وولدي القاتل؟!

نسامحه .

لا تفعلون وإي.

لا تحكم علينا من خلال تصورات خاطئة، أرجو أن تتحرك فيك الرحمة فولدي قد أخطأ ولا شك في ذلك ولكن هل من المناسب معالجة الخطأ بالخطأ؟!

بل بالعدل والحق.

العدل! وماذا عن الغفران الذي أخذتموه على أنفسكم؟!

لم يتمكن والد المقتول من الرد فتلك حقيقة ومدع متجذر فيه وفي قومه توارثوه كإبراهيم عن كابر وأدرك جيدا أن هذا يوم تبلى فيه السرائر وتمحص الحقائق من الأكاذيب فوجم قليلا يخير نفسه بين المبدأ والنصرة وتفكر في أكابره وما ورثه عنهم من دماثة خلق وحسن صفح عن المسيء وفي نفس الوقت تذكر ولده

المغدور وما كان يمثله من قيمة عميقة في الحياة أهدرت هباء! كان يمكن أن يعيش ويغرس أزهاره بنفسه فتُملأ الحياة بالجمال والأفانين لكنهم أنهوا كل ذلك بلحظة غضب! وها هم أولاء جالسون يرومون صفحا وغفرانا كي ننال عذابا وحرمانا فيا لها من قسمة طيزى، ولكن...